

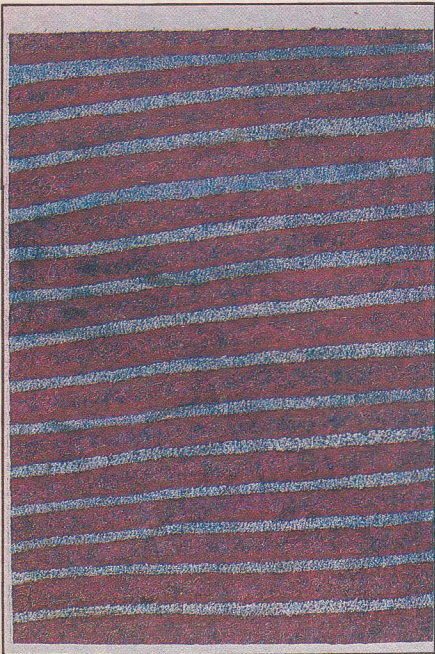
شفيق النواب - لوحة



معرض غرافيتي للفن العربي المعاصر

الكلمة العربية صورة قبل كل شيء

من لوحات مهدي كتبي



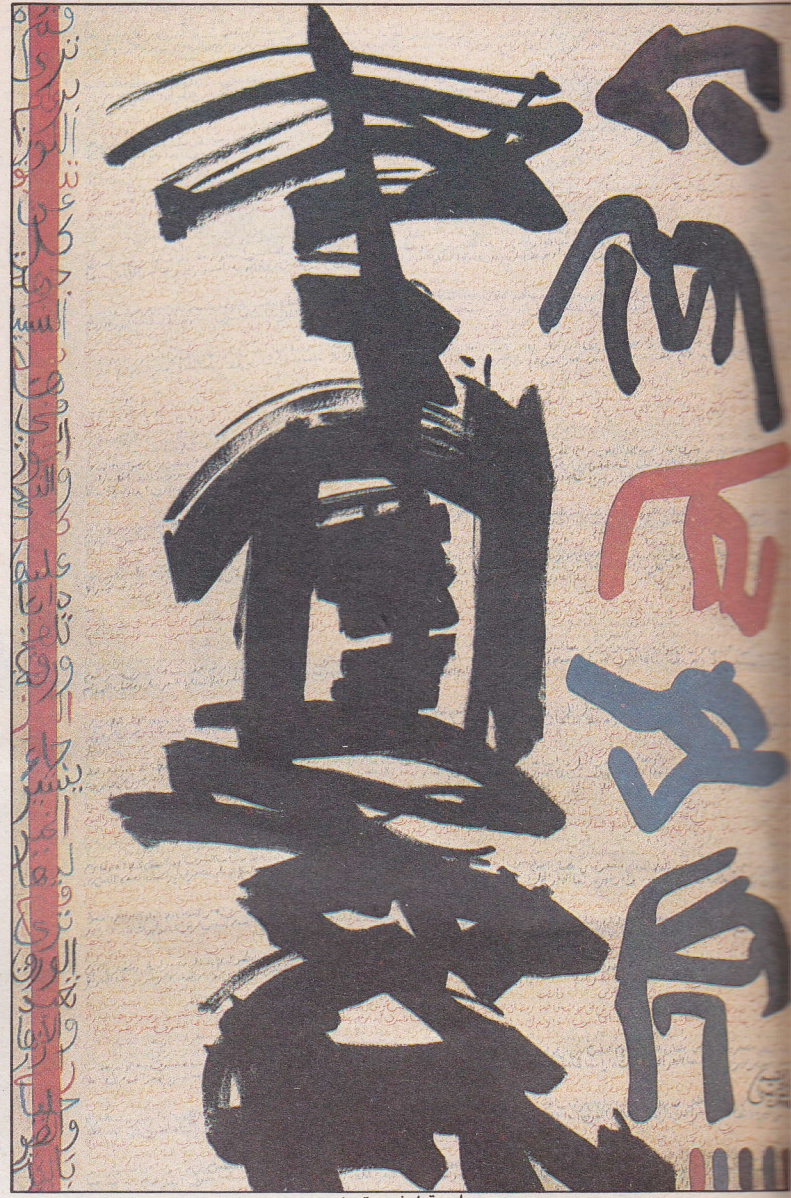
خلال السنوات الأخيرة أقام غاليري غرافيتي عدة معارض للفنانين العرب المعاصرين ، ويبدو ان اعمال الفنانين العرب قد لاقت استجابة معتبرة من قبل جمهور الفن التشكيلي في لندن . وهذا مما شجع إدارة الغاليري ، ، من ناحية فنية وتجارية ، على اقامة معرض جديد ، وهو الرابع من نوعه ، لاعمالهم . ويتضمن المعرض الحالي ، كما في معارض سابقة ، أعمالا لفنانين من اقطار عربية عدة يجمعهم استلهام جوانب جمالية ، تطورت من خلال خبراتهم ، من التراث العربي الاسلامي . العدد الاكبر من هؤلاء الفنانين يقيمون خارج بلدانهم الاولى ، درسوا وتدريبوا في المعاهد والكلليات الفنية في أوروبا واميركا . وفي عالم يتوحد ، ويصغر بالتالي ، فان الفنانين يستخدمون مصادر متنوعة من مختلف الفنون والانجازات الحضارية . ورغم هذا فان ميل الكثيرين واضح في التركيز على تراثات بلدانهم الأصلية ، وهذا يمكن ملاحظته ليس فقط في اتجاه الفنانين العرب وانما أيضاً في اعمال الاوروبيين وفناني القارات الاخرى .

أبو شقرا ، التي هي حفر على ألواح معدنية ، أساسها مشاهد طبيعية تحيط قريته الأولى . نشعر بالانفعال الذي عاشه الفنان لكنه إنفعال في النهاية للارادة ، نشعر بايقاع شكل الخط .

اعمال الفنان مهدي كتبي هي على الورق ، مع مساحات من النصوص ، عدلها وشكلها بدفق يفيض بالكتابة ، أو بأبعاد فنية للحروف وكاننا إزاء مشهد رملي على الساحل وقد جزرت عنه الماء ، أو كاننا أمام عمل نسيجي باهر ، وبالاحرى كاننا في مواجهة زخارف ونقوش في ريح عاصفة . اعمال كتبي تقترح تبادلًا بين فن الرسم وفن التشكيل بالخط والكتابة ، والتي هي في الأساس تراثه الاصلي ، أي بين التعبير المفتوح والتركيز في آن واحد . الحروف تشكل صوراً . انه فن التعبير عن المشاعر والاحاسيس حول العالم الذي يحيطنا ، العالم الطبيعي . الفنان رشيد قريشي يميل هو الآخر الى استخدام الحروف لبناء خلفية أعماله الفنية ، غالباً تأخذ اشكالا إنسانية ، وحيوانية إزاء بني من الكتابة والنسخ . في بعض اعماله تبدو العروق الزخرفية لكتابه مجسدة باستخدامه للون الباستيل ، وهذه الاشكال تهيمن على مساحة العمل الفني . الحافز التعبيري عند قريشي يتعين بالمواجهة مع نصوص مجهولة ، متخيلة .

في معظم الاعمال المعروضة في هذا المعرض فان معنى الحروف يأخذ أهمية أقل من دورها الوظيفي كمشاهد وصور . الفنان رافع الناصري يضع طبقة ثقيلة من اللون ، مضطربة وعنيفة ، تتضمن أحرفاً تحمل آثاراً باهتة لمعانيها اللغوية . هذه الآثار واضحة أيضاً في مجموعة أعمال الفنان صالح الجميعي والتي اطلق عليها عنوان « صفحات من كتب قديمة » كما نجدها في اعمال الفنان شفيق النواب التي يميل الى ايها المشاهد بوجود أجزاء من الكتابة على سطح اللوحة - نص متجدد ، أو أصابه الحك . في الحقيقة فان اعمالا كثيرة تستخدم الخط والحرف ، تعكس قناعة فنانها باستحالة التعبير الكامل عن مدها أو إعطائها شكلاً منظماً .

في السنوات الاربع أو الخمس الاخيرة ، بدأت اعمال الفنان ضياء الغزاوي تعتمد أقل من أي وقت مضى على استخدام الحرف العربي . اعماله الجديدة تعكس صوراً مباشرة . مع ذلك نجد في هذه



لوحة لرشيد قريشي

وراء أعمال الفنان كمال بلاطة في سلسلة أعماله في الطبع على الحرير ، معبراً عن مستوى متقدم من مزج الحدائث الغربية مع المنظور الشرقي لفكرة التجريد .

اذن فان فن الخط العربي ، الذي استلمه فنانون غربيون مع بداية هذا القرن ، لايقاعيته ، زخرفته وجانبه التشكيلي ، ليس فقط رافداً من روافد الفن الاسلامي ، بل انه ينبوع المركزي والاصلي لهذا الفن . بشكل أو بآخر ، فان الفنانين في هذا المعرض يظهرون ، عبر اعمالهم ، ردودهم الانفعالية تجاه « الكتابة الجميلة » كفن . حتى حين لا نرى النص المكتوب فاننا نشعر بوجوده ويتأثره على الفنان . نجد هذا في الخطوط العميقة التي هي أوراق وأعشاب ، أعمال الفنان وليد

الفنانون العرب ، حالياً ، يشغلون موقعا متميزاً ، جذورهم التراثية والفنية متطورة الى اعلى مستوى ، وهذه مسافة تفصلهم عن تلك التي في الغرب . الروح الاسلامية ، حاضرة في كل جانب من جوانب الحياة ، حيث لا انفصال بين ما هو دينوي وما هو ديني ، كان لها تأثير توحيدى أيضاً في مجال الفنون : التجريد ، بزخرفة عالية ، ذات معنى رمزي ، لا شخصي ، بقي لقرون طويلة متواصلاً بلا إنقطاع . الخط العربي هو التعبير الاعلى عن كل هذا . انه فن منضبط بأعلى أشكال الوعي والمعرفة . انه رحلة للنقاء الروحي من خلال لغة مقدسة ، ونقصد بها نص القرآن الكريم . هذا هو الحافز الروحي



صالح الجميعي - مجموعة « صفحات من كتب قديمة »

الاعمال ، مع صفاء ألوانها ووضوحها ، بقايا التأثر بالخط ، وكما في معظم الاعمال التجريدية فاننا نرى أصداء للأشياء التي راقبها بدقة : أشكال بنائية ، مشاهد طبيعية ، شمس ، أقمار ، وتأثيرات الضوء . أشكال الحروف متضمنة في الهيئة الكلية للأشكال الملونة ، في العنصر المنفرد أو في العمل المركب من أكثر من عنصر واحد . اعمال الغزاوي لها علاقة بالذاكرة ، انه يعيش خارج وطنه واعماله تستعيد وتحيي مواضيع من التراث الشعري العربي .

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية غمر التأثير الغربي مختلف بقاع الوطن العربي ، ولوقت معين استطاع هذا التأثير ان يجده مواقع مقبولة وفاعلة في الفن التشكيلي العربي المعاصر ، مهدداً بازاحة الهوية الخاصة لهذا الفن المتميز . لكن ، خلال الفترات القريبية ، كما هو واضح في أعمال هذا المعرض ، إقتنع الفنانون العرب بضرورة استخدام مصادر أخرى في أعمالهم . فمع المحافظة على تراثهم في الفن الاسلامي ، ونعني جانب الزخرفة والحرف ، وهذه الجوانب لم تستخدم هنا في أعمال الفنانين العرب كعناصر تزينية فقط ، فان جهودهم وخبراتهم تنصب على ايجاد لغة تشكيلية قادرة على التعبير عن الموضوع الشخصي لكل فنان . في العالم العربي نجد ان الكلمة المكتوبة لها أهمية متميزة ، غنية بأبعادها وعلاقتها ، وهذا ما يفقده العالم الغربي في تراثه اللغوي . في هذا المعرض فان الكلمة هي صورة ومشهد قبل أي شيء آخر .

◀ صلاح فائق